

عنوان المحاضرة

المحاضرة الأولى

المباني التاريخية الخدمية

الخانات- البيمارستان

تشكل العمارة التجارية جزءاً مهماً من البنية الفيزيائية للمدينة الإسلامية ونلاحظ أن تنظيم الأسواق في الإسلام كان أوثق صلة بالروح الإسلامية منه بالنظم البلدية، ولم تعرف القيسارية مثلاً قبل العصر المملوكي أما البادستان أو البازارستان الإيراني أي سوق القماش عند العثمانيين. وتعد عمارة الخانات من المباني التجارية الأساسية التي تحتوي على أماكن لعرض السلع وإقامة التجار ووجود اسطبلات للحيوانات.

كانت الفعاليات الاقتصادية الأساسية تجري داخل الخانات الرئيسة وتتجمع هذه الخانات في منطقة محددة من المدينة، وكان هذا النوع من المركزية بائناً للعيان في القرون الوسطى. خان الدخان بمدينة اللاذقية:

من الأبنية المنتشرة في مدينة اللاذقية والتي ما زال بعضها إلى يومنا هذا، والخانات في الشرق ماض عريق وكان الخان يعد من معالم المدينة البارزة ويرجع المؤرخون أن السلاجقة أول من بدأ بإنشاء الخانات ثم أخذت بالانتشار ابتداءً من القرن السادس عشر للميلاد، لتشهد ذروة انتشارها وتطورها في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وكان يراعى عند بناء الخانات أن تكون قريبة من الحمامات والجوامع وأن تكون عتبات أبوابها عالية تسمح بمرور الجمال بأحمالها لأن الجمال كانت وسيلة للنقل الوحيدة في تلك الأيام وفي إحصاء رسمي أجرته

الحكومة سنة 1866م. جاء فيه أن عدد الخانات باللاذقية /8/ خانات أما الوثائق الخطية تشير إلى أن العدد أكثر من ذلك.

الوصف التاريخي:

نظرا لأهميته على طريق الحج الساحلي نشطت آنذاك عملية عمران الخانات التي كانت تستخدم بمثابة الفنادق والمنازل وكمراكز التبادل التجاري ومازالت هذه الخانات قائمة حتى الآن بعد أن تغيرت وظيفتها نذكر منها خان الدخان أو خان التبغ الذي اختير ليكون متحفا خاصا بمدينة اللاذقية وما حولها. ففي العصر العثماني تمت زراعة التبغ في اللاذقية وبخاصة دخان أبو ريحة الذي أصبح مطلوبا في العالم. وفي أواخر القرن الثامن عشر ألف تجار التبغ شركة تحت اسم شركة تجار التبغ وكان مقرها خان الدخان. وكانت الحكومة العثمانية قد حصرت زراعة التبغ باللاذقية منذ عام 1874م.

الوصف المعماري:

بناء أثري جميل يتوسط الجهة الجنوبية من مدينة اللاذقية بالقرب من الميناء التجاري مجاورا لشاطئ البحر الذي يفصله عن حديقة عامة (المنشية).

تبلغ مساحته 2750متر مربع وتحيط به حديقة واسعة مساحتها أكثر من هكتار، يتميز البناء بمكان بارز من الحديقة، يبلغ طول البناء 60م وعرضه 45م تتوسطه ساحة داخلية طولها 28م وعرضها 23م. والبناء بوصفه الحالي يتألف معظمه من دعائم ضخمة مربعة تحمل سقوبا معقودة وكلها مبنية بالحجر الرملي المستعمل حتى اليوم باللاذقية.

للبناء مدخلان الأول يفتح في الواجهة الشمالية، وفي جدارها الشرقي باب يفتح على سلم حجري مؤلف من 22 درجة ومبني ضمن الجدار. ويبدو أن المدخل الشمالي كان مخصصا لإدخال البضائع الآتية من المناطق الجبلية والتي كانت تعبر المدينة. كما إن السلم يسمح للتجار وموظفيهم عند وصولهم المدينة أن يصعدوا إلى المكاتب الموجودة في الطابق العلوي. والمدخل الثاني منه تخرج البضائع المهيأة للشحن.

والبناء عبارة عن طابقين أرضي وهو بناء الخان . والطابق الأول . الطابق الأرضي يتوسطه فناء مكشوف تطل عليه وتحيط به من كل الجهات أروقة محمولة على دعائم حجرية. الرواق الجنوبي تنصده ست قاعات على صف واحد , القاعتان الأولى والثانية سقوفها عقود متصالية, أما القاعة الثالثة وحتى السادسة سقوفها عبارة عن قبو, وفي بداية الرواق من الجهة الغربية إلى الشمال يوجد مدخل صغير يفضي إلى درج حجري يؤدي إلى سطح البناء.

أما الرواق الشرقي فهو عبارة عن صف واحد من الدعائم الحجرية التي تحمل السقف. والرواق الغربي المقابل تشكل صفان من الدعائم الحجرية.

أما الطابق العلوي فقد شيد فوق الزاوية الجنوبية الغربية من سطح الطابق الأرضي. ويتألف من هيو وصالة تتوزع حولها الغرف والقاعات الكبيرة ذات السقوف الخشبية والتزيينات الجميلة. واجهات الطابق الأول يتوسطها من الأعلى نوافذ نصف دائرية تعلوها جبهة مثلثية ذات سطح قرميدي أحمر, وتتوزع على اليمين واليسار شرفات ذات أعمدة رخامية جميلة وأقواس دائرية مسننة. يتميز البناء بضخامته ومتانته وتناسب عناصره المعمارية وتوزع أجنحته المختلفة وموقعه الهام.



الوظيفة المتحفية للخان:

افتتح خان الدخان كمتحف عام 1984م بعد أن كان مهملاً بعد الجلاء, ثم قامت المديرية العامة

للآثار والمتاحف بإخلائه وتنظيفه وتنظيمه وتزويده بالآثار القديمة.

وحاليا خصص الدور العلوي للخان للمديرية العامة للآثار والمتاحف بمدينة اللاذقية، أما الدور

الأرضي والمؤلف من خمس قاعات رئيسة تم توظيفها متحفيا على النحو الآتي:

القاعة الأولى: وتضم : ست خزائن عرض فيها الآثار المكتشفة في موقع أوجاريت وهي نماذج عن الفخار البسيط والملون والمزين بأشكال بحرية وهي للاستخدامات المنزلية اليومية، ومجموعة هامة من الرقم الفخارية المكتوبة باللغة الأوجاريتية والأكادية وتمثال الإله إيل ومجموعة من الأواني المصنعة من المرمر ونسخة عن الأبجدية المكتشفة في أوجاريت.

القاعة الثانية: آثار موقع ابن هاني الأثري: وزعت الآثار قس ست خزائن عرض تضم مكتشفات أهمها الدمى الفخارية ذات أشكال إنسانية وحيوانية ومجموعة من الأختام الاسطوانية المستخدمة في توثيق الأعمال التجارية وأدوات ورؤوس جراب مصنوعة من البرونز، إضافة إلى قالب لصب السبائك البرونزية والنحاسية التي كانت تستخدم أساسا للتبادل التجاري بين دول حوض المتوسط.

القاعة الثالثة: الآثار الكلاسيكية (يوناني -روماني – بيزنطي): تتوزع آثارها في خمس خزائن عرض تضم مجموعة من النقود الفضية والبرونزية والتماثيل البشرية والأواني الفخارية المتنوعة الأشكال والحجوم، وقوارير من الزجاج والسرج الفخارية ذات زخارف إنسانية ونباتية تعكس صورة من حياة المجتمع الدينية والفنية والاجتماعية، ونماذج من المصنوعات العظمية والعاجية يعود تاريخها إلى ما بين القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي.

القاعة الرابعة: الآثار الإسلامية: تضم ست خزائن عرض فيها نماذج من السيراميك الذي ازدهرت صناعته في العصر الإسلامي إضافة إلى مجموعة هامة من النقود البرونزية والفضية وكنز كمن الدينانير الذهبية الأموية وقميص من الزرد المعدني وسف صفوي ومصحف كرين يرجع إلى بداية القرن العشرين.

القاعة الخامسة: الفن الحديث: فيها ثلاثون لوحة زيتية مرسومة من واقع الساحل السوري، كما تضم تماثيل جصية وخشبية وحجرية.

القاعة السادسة: خصصت مستودعا لحفظ وأرشفة الآثار المكتشفة في محافظة اللاذقية . كما تم توظيف حديقة المتحف كمتحف في الهواء الطلق موزعة فيها آثار حجرية ورخامية تعود للعصر الكلاسيكي

والإسلامي وهذه الآثار قوامها تماثيل حجرية لأشخاص وشواهد وأنصاب تذكارية ونذرية تعلوها كتابات بلغات قديمة ومجموعة هامة من التيجان والأعمدة والقواعد والأطناف.



خان مراد باشا بمعرة النعمان:

يقع الخان في شطر المدينة الشرقي. ويتميز الخان بالمساحات الواسعة التي تساعد في عملية التوظيف

المتحفي. ولقرب الخان من منطقة انتشار اللوحات الفسيفسائية.

الوصف التاريخي: بناه مراد جلبي أمين الخزائن السلطانية 974هـ/1554م وكانت الغاية منه

استراحة وفندق وإطعام للمسافرين، علم 1982م تم ترميم هذا الخان وصدر قرار بتحويله إلى متحف محلي.

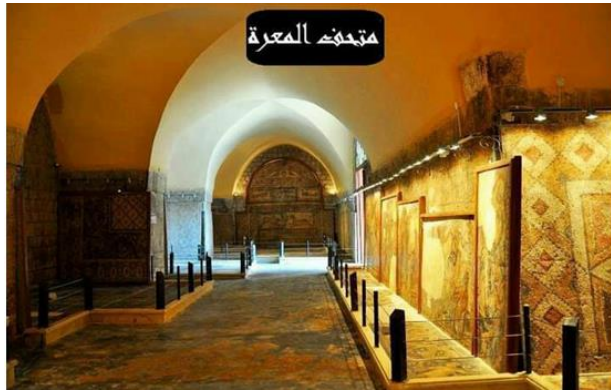
الوصف المعماري: تتميز جميع الخانات بالانغلاق نحو الداخل ووجود ساحة واسعة يتوسطها

مسجد مع وجود الأروقة المحيطة بأجنحة الخان ومدخل واسع رئيسي تميز بالاتساع لسهولة دخول التجار

والبضائع مع وجود الباب الكبير في الفتحة الصغيرة المخصصة للأفراد (خوخة) والملاحظ خلو الخان من النوافذ .

وكان مؤلف من دور واحد مع سقف بارتفاع سبع أمتار، أي أعلى من الخانات ذات الدورين. وهو عبارة عن أربعة أجنحة مصلبة السقف تعلو سطوحها أبراج وتتقدمها الأروقة الرشيقة بأقواسها المدببة، وقناطرها المرتفعة وسقوفها المعقودة.

وهو معرض للوحات الفسيفسائية المكتشفة في منطقة المعرة وما حولها، ويعد أكبر متحف للوحات ويوجد قسم خاص بمكتبة آل الشحنة وهي عبارة عن مخطوطات يدوية كتبت بخط اليد.

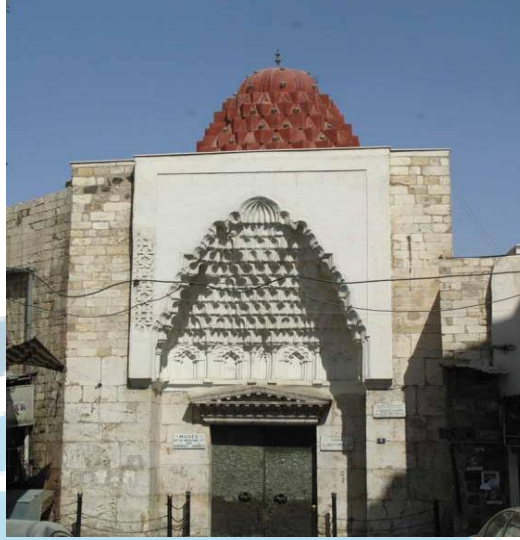


البيمارستان النوري في دمشق:

البيمارستان هو أول بناء شيده الأمير الزنكي نور الدين بعد وصوله إلى دمشق وقد مَوَّل بناؤه بفدية

دفعها أحد ملوك الإفرنج، والبيمارستان هو أقدم مستشفى لازال قائماً في العالم الإسلامي.

ويتم الدخول إليه عبر بوابة يلها دهليز مربع الشكل ذو قبة مخروطية ذات مقرنصات داخلية وخارجية تؤدي إلى باحة ذات أواوين أربعة. وتعتبر البوابة أكثر العناصر المعمارية الجديرة بالملاحظة في هذا البناء، فقد حملت في أعلاها لأول مرة في العالم الإسلامي لوحة ذات مقرنصات تكاد تكون مسطحة وسوف ينتشر هذا التجديد الشكلي في دمشق خلال العهدين الأيوبي والمملوكي وفي الأناضول خلال العصر السلجوقي .



رتب هذا البناء وفق مخطط بأربعة أواوين، مستوحى من عمارة المدارس السلجوقية النظامية الذي استخدم أيضاً في العصرين الأيوبي والمملوكي في كثير من أبنيتها أما الصحن تتوسطه بركة ماء، وله أربع واجهات لكل منها، الإيوان الغربي هو امتداد للدهليز ويؤدي إلى حجرتين مستطيلتين في مواجهته، والإيوان الشرقي أوسع الأواوين وكان مكان لتدريس الطب، ثم الإيوان الجنوبي لذي تم تحويله إلى قاعة للصلاة، وهو مزين بكتابات بالخط النسخي مطعمة بالجص الأسود، أما الإيوان الشمالي فهو أكثر الأواوين هدوءً .

تحول إلى متحف للطب والعلوم عند العرب فوظفت قاعاته لتعرض الأدوات الطبية وأساليب المعالجة قديماً ومعظم ما يتعلق بأمور الطب والصيدلة.

يضم المتحف أربع قاعات رئيسة للعلوم والثانية للطب والثالثة للصيدلة والرابعة للطيور والحيوانات

المحنطة.

قاعة الطب: عرض في هذه القاعة أدوات ومخطوطات ولوحات ورسوم طبية ونماذج لأدوات جراحية. إضافة إلى مقتنيات لها علاقة بالطب الروحي, إضافة إلى عرض مشاهد طبية جصية تمثل الفحص السريري في الطب العربي الذي اشتمل عدة أمور أهمها الإنصات إلى المريض وهو يبث شكواه وحسن مساءلته على أحواله الخاصة (جص النبض).



قاعة الطيور والحيوانات المحنطة: ليست تاريخية بقدر ما هي تعليمية تحوي على نماذج من طيور وحيوانات متنوعة محنطة تشير إلى اهتمام العرب بعلم الحيوان والبيطرة. وفنون الصيد.



قاعة الصيدلة: للعرب اهتمام كبير بمجال النباتات الطبية وتركيب الأدوية وهو ما يعرف بعلم الصيدلة, ويعرض في هذه القاعة نماذج تمثل بعض الأدوات والأجهزة. كما عرض جدول خاص بأسماء النباتات الطبية مع ذكر خواصها.



قاعة العلوم: تعرض في هذه القاعة نماذج وأدوات عربية ولوحات فنية تذكر بتطور العلوم عند

العرب .

وخصصت الممر الشمالي الشرقي ليكون مكتبة تضم كتباً ومخطوطات طبية الغاية منها إحياء تقليد كان متبعاً بالبيمارستان حيث كان يضم قاعة صنفت على رفوفها شتى الكتب الطبية لتكون مادة لدراسة الطلاب ومرجعاً للطلاب. وكذلك خصصت الممر الجنوبي الشرقي المقابل له غرفة إدارة المتحف. أما الطابق العلوي فقد خصص ليكون مقر لمديرية آثار دمشق.

